جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية
الدراسات العليا

النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر دراسة آثارية فنية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الآثار الإسلامية

مقـــدمة من الباحثة
سمـــر نجار محمد علي

إشـــــــراف

أ.د / رأفت محمد محمد النبراوي
أستاذ الآثار الإسلامية المتفرغ
عميد كلية الآثار سابقاً – جامعة القاهرة
مشرفاً رئيسياً

د / محمود مرسي مرسي يوسف
أستاذ الأثار الإسلامية المساعد
كلية الآثار – جامعة القاهرة
مشرفاً مشاركاً

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

"قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ

هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ"

سورة يونس ، الآية ٥٨

ملخص الرسالـــة :

يُعد موضوع "النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر – دراسة آثارية فنية" من الموضوعات المهمة في مجال الآثار الإسلامية والكتابات الأثرية .

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب ، خصصت الباب الأول للنقوش الكتابية على العمائر بمدينة الجزائر وقُسم إلى فصلين ، تناولت في الفصل الأول النقوش الكتابية على العمائر الباقية بمدينة الجزائر والذي جاء على مبحثين ؛ تناولت في المبحث الأول النقوش الكتابية المؤرخة على العمائر الباقية بمدينة الجزائر ، والمبحث الثاني النقوش الكتابية غير المؤرخة على العمائر الباقية بمدينة الجزائر ، أما الفصل الثاني النقوش الكتابية على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية وقسمته إلى مبحثين ؛ تناول المبحث الأول النقوش الكتابية المؤرخة على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية فيما تناول المبحث الثاني النقوش الكتابية غير المؤرخة على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية ، وتناول الباب الثاني النقوش الكتابية على شواهد القبور بمدينة الجزائر ، وقُسم إلى فصلين ؛ تناولت في الفصل الأول النقوش الكتابية على شواهد القبور في عين المكان والذي جاء على مبحثين ؛ تناول المبحث الأول النقوش الكتابية المؤرخة على شواهد القبور في عين المكان ، وتناول المبحث الثاني النقوش الكتابية غير المؤرخة على شواهد القبور في عين المكان ، فيما تناول الفصل الثاني النقوش الكتابية على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية ، وقُسم إلى مبحثين ؛ المبحث الأول النقوش الكتابية المؤرخة على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية ، والمبحث الثاني النقوش الكتابية غير المؤرخة على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية ، أما الدراسة التحليلية فجاءت على بابين الباب الثالث بعنوان دراسة في شكل النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر اشتمل الفصل الأول منه على مواضع النقوش الكتابية على العمائر العثمانية بمدينة الجزائر فيما جاء الفصل الثاني بعنوان جدول التحليل الأبجدي للنقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر ، ثم الباب الرابع بعنوان دراسة في مضمون النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر والذي اشتمل على أربعة فصول ؛ الفصل الأول عن الآيات القرآنية والعبارات الدعائية وقسمته إلى أربعة مباحث ؛ الأول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومضامينهما والثاني عن الأذكار والصلاة والثناء على النبي – صلى الله عليه وسلم – والثالث عن العبارات الدعائية والرابع عن عبارات التذلل والخضوع ، وتناول الفصل الثاني نقوش الوصف والمدح والفخر والحكم والأقوال المأثورة وقسمته إلى أربعة مباحث ؛ الأول نقوش الوصف والمدح والفخر والثاني نصوص الإنشاء والتجديد والثالث ماهية الأثر والرابع الحكم والأقوال المأثورة ، واشتمل الفصل الثالث على الألقاب وأسماء الوظائف وعبارات الردع والترهيب وقسمته إلى أربعة مباحث الأول الألقاب وأسماء الوظائف والثاني اسم الشهرة والثالث عبارات تدل على مكان الأثر والرابع عبارات الردع والترهيب ، وخصصت الفصل الرابع لتوقيعات الصناع وطرق تسجيل التاريخ وقسمته إلى ثلاثة مباحث ؛ الأول توقيعات الصناع والثاني طرق تسجيل التاريخ والثالث أخطاء وقع فيها النقّاش والرابع سبب الوفاة على الترتيب ، بعد ذلك الخاتمة وتتضمن عرض أهم النتائج التي توصلت إليها ، يلي ذلك قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدت عليها الدراسة ، ثم كتالوج الرسالة ويضم الأشكال واللوحات التي توضح متن الدراسة .

الكلمات الدالــة :

النقوش الكتابية

العمائر

شواهد القبور

العثمانية

مدينة الجزائر العاصمة

الجنائزية

الإنشاء

التجديد

نقوش المراسيم

خط الثلث

شكـــــر وتقديـــــر

نحمدك اللهم أطيب الحمد وأوفاه ، ونشكر لك أصدق الشكر وأثناه ، ونصلي ونسلم صلاة وسلاماً دائمين على أفضل المرسلين وسيد الهداة ، خير من نطق فأفصح ، وأبان فأعجز ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين الأطهار الخيرين الأبرار .

الحمد لله حتى ينتهي الحمد منتهاه إذ منّ الله عليّ سبحانه باختيار الموضوع وأعانني على السفر لجمعه ووفقني لصياغته وقدّر لي بعظيم كرمه من يعينني على إتمامه .

فإني أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ **رأفت النبراوي** على تفضل سيادته مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الدراسة ، وعلى ما بذله معي من جهد ووقت حتى إتمام هذا العمل ، وعلى ما أولاه لي من نصح وعون وإرشاد رغم مسئولياته الجسام فلم يبخل عليّ في تذليل ما واجهني من صعوبات وفي إمدادي بالمراجع العربية والأجنبية وكذا في الطريقة التي يجب أن تتبع في كتابة الدراسة ، أسأل المولي عز وعلا أن يبارك في عمره وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية .

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور/ **محمود مرسي** لقبوله الإشراف مشرفاً مشاركاً على الدراسة ولتحمله عبء قراءتها ولتوجيهاته التي لا تنكر في سبيل إتمام هذا العمل على الوجه الأكمل .

فهرس محتويات الدراسة

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقدمة	أ – ن
تمهيد	٠١ – ١٥
الباب الأول :-	١٧ – ١٦٨
الدراسة التسجيلية التوثيقية للنقوش الكتابية على العمائر بمدينة الجزائر	
الفصل الأول :	٢٥ – ٨٤
النقوش الكتابية على العمائر الباقية بمدينة الجزائر	
المبحث الأول :	٢٧ – ٦٣
النقوش الكتابية المؤرخة على العمائر الباقية بمدينة الجزائر	
المبحث الثاني :	٦٤ – ٨٤
النقوش الكتابية غير المؤرخة على العمائر الباقية بمدينة الجزائر	
الفصل الثاني :-	٨٥ – ١٦٨
النقوش الكتابية على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية	
المبحث الأول :	٨٧ – ١٦٠
النقوش الكتابية المؤرخة على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية	
المبحث الثاني :	١٦١ – ١٦٨
النقوش الكتابية غير المؤرخة على العمائر المندثرة والتي نقلت لوحاتها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية	
الباب الثاني	١٦٩ – ٢٣٢
الدراسة التسجيلية التوثيقية للنقوش الكتابية على شواهد القبور بمدينة الجزائر	
الفصل الأول	١٧٧ – ١٩٥

النقوش الكتابية على شواهد القبور في عين المكان

المبحث الأول : ١٧٩ ـ ١٩٠

النقوش الكتابية المؤرخة على شواهد القبور في عين المكان

المبحث الثاني : ١٩١ ـ ١٩٥

النقوش الكتابية غير المؤرخة على شواهد القبور في عين المكان

الفصل الثاني : ١٩٦ ـ ٢٣٢

النقوش الكتابية على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المبحث الأول : ١٩٨ ـ ٢٢١

النقوش الكتابية المؤرخة على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

المبحث الثاني : ٢٢٢ ـ ٢٣٢

النقوش الكتابية غير المؤرخة على شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية

الدراسة التحليلية ٢٣٣ ـ ٥٧٢

الباب الثالث : ٢٣٥ ـ ٣٤٥

دراسة في شكل النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر

الفصل الأول : ٢٣٧ ـ ٢٤٢

مواضع النقوش الكتابية على العمائر العثمانية بمدينة الجزائر

الفصل الثاني : ٢٤٣ ـ ٣٤٥

جدول التحليل الأبجدي للنقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر

الباب الرابع : ٣٤٧ ـ ٥٧٢

دراسة في مضمون النقوش الكتابية على العمائر وشواهد القبور العثمانية بمدينة الجزائر

الفصل الأول : ٣٤٩ ـ ٤١٢

الآيات القرآنية والعبارات الدعائية

المبحث الأول : الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومضامينهما ٣٥١ ـ ٣٦٢
المبحث الثاني : الأذكار والصلاة والثناء على النبي – صلى الله عليه وسلم – ٣٦٤ ـ ٣٨٠
المبحث الثالث : العبارات الدعائية ٣٨٢ ـ ٤٠٨
المبحث الرابع : عبارات التذلل والخضوع ٤٠٩ ـ ٤١٢
الفصل الثاني : ٤١٣ ـ ٤٦٨
نقوش الوصف والمدح والفخر والحكم والأقوال المأثورة
المبحث الأول : نقوش الوصف والمدح والفخر ٤١٥ ـ ٤٣٣
المبحث الثاني : نصوص الإنشاء والتجديد ٤٣٤ ـ ٤٥٠
المبحث الثالث : ماهية المنشأة ووظيفتها ٤٥١ ـ ٤٦٢
المبحث الرابع : الحكم والأقوال المأثورة ٤٦٣ ـ ٤٦٨
الفصل الثالث : ٤٦٩ ـ ٥٣٨
الألقاب وأسماء الوظائف وعبارات الردع والترهيب
المبحث الأول : الألقاب وأسماء الوظائف ٤٧١ ـ ٥٣٠
المبحث الثاني : اسم الشهرة ٥٣١ ـ ٥٣٣
المبحث الثالث : عبارات الردع والترهيب ٥٣٥ ـ ٥٣٨
الفصل الرابع : ٥٣٩ ـ ٥٧٢
توقيعات الصناع وطرق تسجيل التاريخ
المبحث الأول : توقيعات الصناع ٥٤١ ـ ٥٤٤
المبحث الثاني : طرق تسجيل التاريخ ٥٤٥ ـ ٥٦١
المبحث الثالث : أخطاء وقع فيها النقّاش ٥٦٣ ـ ٥٦٩
المبحث الرابع : سبب الوفاة ٥٧١ ـ ٥٧٢
الخاتمة وتتضمن نتائج الدراسة : ٥٧٣ ـ ٥٩١
ملحق تراجم الشخصيات ٥٩٣ ـ ٦١٢
قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية: ٦١٣ ـ ٦٣٠

كتالوج الدراسة ويضم :	٦٣١ – ٧٧٢
فهرس الأشكال	٦٣٢ – ٦٤١
فهرس اللوحات	٦٤٢ – ٦٤٩
أ – الأشكال	٦٥١ – ٧٠٩
ب – اللوحات	٧١١ – ٧٧٢

مقـــــدمة

يعد الخط العربي جوهر الفنون الإسلامية وأحد العناصر التي أسهمت بنصيب وافر في تشكيل هذه الفنون ؛ بحيث لا نكاد نجد عملاً فنياً إسلامياً لا يكون للخط مكانته البارزة فيه ، وللخط العربي فضل كبير على فن الزخرفة الإسلامية عامة حيث أعارها طابعها الجمالي لما يتمتع به الخط العربي من خصائص من حيث قابليته للتشكيل بأساليب كثيرة وعلى مختلف الأسطح والمساحات وقبوله شتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية الجافة منها واللينة دون أن يخل ذلك بمدلول الكتابة ومضمونها ولا برونقها ، وبالرغم من أن الخط العربي ساهم في جميع فنون الأقاليم الإسلامية إلا أنه أعطى لكل إقليم طابعه الخاص الذي ميّزه على غيره من الأقاليم .

والكتابات الإسلامية هي تلك النقوش الكتابية المسجلة على العمائر بأنواعها وعلى شواهد القبور والنقود وكذا التحف التطبيقية الأخرى ، وتتنوع هذه الكتابات في اسلوبها الفني كما تتنوع في مضمون هذه الكتابات ما بين آيات قرآنية وأذكار وصيغ الصلاة والثناء على النبي – صلى الله عليه وسلم – ونقوش الإنشاء والتجديد والإضافة والحبس وغيرها ، كما تتنوع من الناحية الأدبية إلى نقوش الوصف والفخر والمدح نثرية كانت أو شعرية وكذا الحكم والأقوال المأثورة والألقاب والوظائف التي اختلفت من منشئ لآخر إضافة إلى عبارات الردع والترهيب والطرق المختلفة التي سُجل بها التاريخ .

وتكمن أهمية الكتابات الأثرية في كونها مصدراً مهماً يصعب الطعن في قيمته أو التشكيك في أصالته ، فهي من جهة معاصرة للحقائق والأحداث التي تسجلها ، كما أنها محايدة تسد فراغاً في المصادر التاريخية التي جاءت في كثير من الأحيان خادمةً لأغراض أملتها عليها الحياة السياسية ، كما تمتاز بدقة تواريخها إلا فيما ندر ، وتفيد أيضاً في التحقق من أقوال المؤرخين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها ومن هنا كانت مصدراً مهماً في دراسة الفن والتاريخ الإسلامي بأنواعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

وقد كان اختيار هذا الموضوع لقلة العناية التي يوليها الباحثون للنقوش الكتابية رغم أهميتها إذا ما قورن بما تم بحثه من مختلف مناحي الآثار الإسلامية الأخرى ، إضافة إلى ندرة الدراسات المعنية بشواهد القبور على الرغم مما تحمله من أهمية تكمن في كونها وثائق تاريخية قد لا تتوفر بهذه المصداقية لأغلب القطع الفنية الأخرى ، ولما اقتضاه النقص الشديد فيما دون حول آثار الجزائر عامة وما دون عنها باللغة العربية خاصة ، على الرغم مما تزخر به من نقوش لم تنل ما تستحقه من العناية من قبل الباحثين في المجال الأثري ، لاسيما وأن معظم الدراسات جاءت باللغة الفرنسية وغير خالية من الهنات في كثير من المواضع ، وكذا لإضافة مزيداً من الدراسة الأكاديمية المتخصصة حول آثار هذا البلد الشقيق والتي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الجهد البحثي وتفتقر إليه المكتبات المصرية .

كما تكمن أهمية هذا الموضوع كونه يلقي الضوء على فترة مهمة وخطيرة وهي الفترة العثمانية والتي تحولت فيها الجزائر من مجرد ولاية عثمانية تابعة للدولة العثمانية إلى كيان

سياسي مستقل بشؤونه وإن ظلت هذه الولايات المستقلة مرتبطة بالسلطة الشرعية للسلطان العثماني باعتباره راعي شئون المسلمين ورمز وحدتهم السياسية وتضامنهم الديني .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهت الدراسة هي الحصول على تصاريح مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية والأوقاف وكذا تصريح وزارة الثقافة الجزائرية إضافة إلى الدعوة بزيارة الجزائر وهنا كانت مساعدة الأستاذ الدكتور/ عبدالقادر دحدوح الذي لم يأل جهداً في إنهاء هذه الإجراءات شديدة التعقيد فضل كبير في تذليل هذه العقبات.

وغير خافٍ الصعوبات التي واجهت الباحثة في التردد على المواقع الأثرية والتنقل فيما بينها على اختلاف أماكنها وصعوبة الوصول إليها ولاسيما ما يقع منها في بلدية القصبة نظراً لطبيعتها الجغرافية شديدة التعقيد والتداخل والتي يصعب على كثير من الجزائريين أنفسهم إلا أبناء المنطقة التنقل فيها وكذا بلديتي برج الكيفان وبرج البحري لبعدهما الشديد عن قلب العاصمة وهنا كانت مساعدة جليلة من الأستاذ / الهادي بندبكة والأستاذ / جمال سعداوي والأستاذ / عبدالحميد حشادي والمهندسة / لمياء فارح والأستاذة / فاطمة الزهرة عبادة لهم جميعاً خالص الشكر والعرفان بالجميل .

على الرغم مما عرفته الجزائر خلال الحكم العثماني من تطور وازدهار حضاري كبير لكن من المتفق عليه أنها تُعد من أكثر الفترات التي مرت بها البلاد غموضاً بسبب ندرة المصادر التي تتحدث عن تلك الفترة لما طاله التراث الجزائري قاطباً لاسيما المكتوب منه للتدمير والتخريب على يد سلطات الاحتلال الفرنسي ما شكَّل هُوة في دراسة الجانب التاريخي .

وكانت ندرة الدراسات التاريخية عائقاً دون معرفة التطور الحضاري ما جعل البحث التاريخي والعمراني فيما يخص العصر العثماني أمراً في غاية الصعوبة .

ورغم أهمية ما نشر من دراسات عن الكتابات على العمائر وشواهد القبور العثمانية في الجزائر العاصمة إلا أن كثير منها جانبه الصواب في مواضع كثيرة فيما يخص الأخطاء الواردة في قراءة المستشرقين والباحثين العرب لتلك النقوش أو الأخطاء حول نسبها وتاريخ نقشها في بعض الأحيان وحول ماهية المنشأة مسجد كانت أو جامع ، حصن أو برج إلى غير ذلك من الهنات .

كل هذا الجهد ولايزال عمل حصر للنقوش الكتابية العثمانية على العمائر الباقية بمدينة الجزائر العاصمة يعوزه النقص وهذا يرجع إلى ما تحتفظ به بعض الثكنات والأبراج والحصون التابعة لوزارة الدفاع الوطني الجزائرية والمواقع التابعة للقوات البحرية الجزائرية ما حال دون معرفة الحصول على تصاريح لدخولها وتصويرها ، إضافةً إلى أن ما وصلنا من الكتابات الشاهدية يُعد قليلاً جداً ما لا يسمح معه بوضع جدول خاص بهذا النمط التي تتميز من بين ما تتميز به صغر نصوصها وإقتصارها على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية والإشارة إلى صاحب القبر في كثير من الأحيان باقتضاب حتى ولو كان حاكماً للجزائر أو من كبار رجال الدولة ، وبسبب أيضاً تدمير عدد كبير منها في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وما تبعه من نتائج تدميرية قضى على كثير منها .

وقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على عدة مصادر أهمها :

أولاً : النقوش الكتابية المسجلة على العمائر وشواهد القبور :

اعتمدت هذه الدراسة في المقام الأول على النقوش الكتابية على العمائر العثمانية الباقية بمدينة الجزائر وكذا شواهد القبور في عين المكان إضافة إلى مجموعة من النقوش الكتابية التي نقلت من العمائر المندثرة إلى المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة وينشر عدد من هذه النقوش لأول مرة في هذه الدراسة .

وتُعد هذه النقوش مصدراً هاماً اعتمدت عليه بشكل أساسي فيما سُجل عليها من كتابات أفادت كمحاولة لمعرفة ما زامن الدولة العثمانية بالجزائر من بعض أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية .

ثانياً : المصادر التاريخية :

تُعد المصادر التاريخية المصدر الثاني الذي اعتمدت عليه الدراسة غير أن المصادر التاريخية نادرة للغاية لما طاله التراث الجزائري قاطباً لاسيما المكتوب منه للتدمير والتخريب على يد سلطات الاحتلال الفرنسي ما شكَّل هُوة في دراسة الجانب التاريخي ، قمت بتناولها حسبما وردت في متن الدراسة الوصفية مرتبة ترتيباً تاريخياً وفق وفاة المؤلف لكل مبحث من مباحث الدراسة على الترتيب .

ومن أهم المصادر المعنية بالعصر العثماني كتاب "مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر" لمؤلفه "أحمد الشريف الزهار"[١] والذي أفادني فيما يتعلق بسيرة وأعمال الدايات الذين تولوا كرسي الجزائر من سنة ١١٦٨هـ حتى الاحتلال الفرنسي وما زامنها من دول كونه يُعد وثيقة صادقة عن سجل تاريخ العصر العثماني .

وكذا كتاب "المرآة" لمؤلفه "حمدان بن عثمان خوجة"[٢] الذي أفادني عن أوضاع الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده وما تعرض له الوطن بما يتعارض مع المبادئ التحررية على حد تعبير المؤرخ مؤلف الكتاب .

وكتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" لمؤلفه "القلقشندي"[١] والذي أفادني كونه يُعد من أهم ما كُتب في ذكر الأسماء والكنى ومواضع ذكرها في المكاتبات والولايات وما يجري مجراها

---

[١] - أحمد الشريف الزهار (١١٦٨ – ١٢٤٦هـ / ١٧٥٤ – ١٨٣٠م) : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تقديم : أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٤م .

[٢] - حمدان بن عثمان خوجة (ت ١٨٤٢م) : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق : د/ محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ٢٠٠٦م .

وفي ذكر الألقاب وأصل وضعها وما استعمل منها وما كان يلقب به أهل كل دولة وما حدث من الزيادة بعد ذلك وبيان معنى كل لقب في اللغة وما يقع عليه في الاصطلاح .

فيما يُعد كتاب "مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (١٨١٦ – ١٨٢٤)" لمؤلفه "وليام شالر"[٢] والذي أفادني في تناوله لحدود وامتداد مملكة الجزائر وتقسيماتها السياسية ومعاهداتها وعلاقتها مع الدول الأجنبية وطبوغرافية الجزائر وسلوك سكانها بمعلومات بسيطة للغاية لا تعتمد على النواحي المعمارية أو الحضارية ويمكننا القول أن أغلب ما كتبه المؤلف كان مجرد كلاماً مرسلاً خالياً فيه من النواحي الأثرية والشواهد المعمارية كدليل على ما قاله في تحامل غير مبرر على حضارة الجزائر وما خلفه العثمانيون من نهضة معمارية لا خلاف عليها تشهد عليها النقوش التأسيسية الباقية سواء بالعمائر الباقية أو المحفوظة منها في المتاحف بعد تدمير المنشآت على يد سلطات الاحتلال حسبما تقدم في تقرير لجنة البحث الرسمية (نوفمبر – ديسمبر ١٨٣٣م) الذي بعث به ملك فرنسا لاطلاع البرلمان على حقيقة ما وقع في قطر الجزائر من مظالم .

إضافة إلى كتب الرحلات والتي تُظهر مدى اهتمام الأوروبيين بعالم البحر المتوسط وخاصة الولايات العثمانية منه وتوجههم لدراسة الأوضاع الطبيعية والأحوال الاجتماعية والإمكانات الإقتصادية السائدة به مما سوف يوفر للسياسيين والعسكريين معلومات تساعدهم على تحديد سياساتهم وتنفيذ مخططاتهم الإستعمارية ، وقد تلاحظ في كتابات غالبية القناصل والرحالة الأوروبيين معاداتهم للوجود العثماني ليس بإيالة الجزائر فقط بل بسائر إيالات بلاد المغرب العربي ؛ ومن كتب الرحلات ذات الأهمية البالغة كتاب "رحلة العالم الألماني ج . أو . هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (١١٤٥هـ – ١٧٣٢م)" لمؤلفه "ج . أو . هابنسترايت"[٣] جاء على شكل رسائل وجهها إلى راعي الرحلة ملك بولونيا يطلعه فيها على ماشاهده أو تعرف عليه أو جلب انتباهه في أثناء سفره في الجزائر وعند انتقاله بتونس أن توجهه إلى طرابلس الغرب فجاءت وصفاً دقيقاً لأوضاع تلك الأقطار إذ لم يهتم إلا برصد الواقع كما تعرف عليه ما جعل الكتاب تقريراً أدبياً عن مهمة علمية الهدف منها التعرف على طبيعة البلاد وسكانها والبحث عن الحيوانات والنباتات الإفريقية والوقوف على معالم الحضارة ما جعله مرجعاً مهماً .

---

[١] - القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، ت ٨٢١هـ / ١٤٢١م) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، أربعة عشر جزءً ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢م .

[٢] - وليام شالر (ت أواسط القرن ١٩م) : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (١٨١٦ – ١٨٢٤) ، بوسطن – الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٦م ، تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨٢م .

[٣] - ج . أو . هابنسترايت (ت ١٧٥٧م) : رحلة العالم الألماني ج . أو . هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (١١٤٥هـ - ١٧٣٢م) ، ترجمة وتقديم وتعليق : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ٢٠٠٧م .

وكذا كتاب "وصف إفريقيا" لمؤلفه "ليون الإفريقي"[١] والذي أفادني كونه بمثابة شاهد على بعض أحداث أوائل فترات الوجود العثماني بالجزائر ، وكان الكاتب حينها بالجزائر في طريق عودته من إسبانيا إلى تونس .

ثالثاً : المراجع العربية :

وكتاب "الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية" لمؤلفه "رشيد بورويبة"[٢] ويُعد من المراجع التي تعرضت للكتابات على العمائر العثمانية بالجزائر وأفادني فيما اشتمل عليه من نقوش كتابية ترجع لفترة البحث أفادت منها الدراسة .

وفيما يخص كتب التقويم استعنت بكتاب "التوفيقات الإلهامية" لمؤلفه "محمد مختار باشا"[٣] والذي أفادني في كتابة ما يقابل التاريخ الهجري المدون في النقوش بالتاريخ الميلادي ؛ كونه يُعد ديواناً بما اشتمل عليه من جداول تحدد أوائل الشهور الهجرية وتقارنها بالتاريخين الميلادي والقبطي .

وكتاب "محمد عثمان باشا داي الجزائر ١٧٦٦ – ١٧٩١ سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده" لمؤلفه "أحمد توفيق المدني"[٤] والذي أفادني في أنه يُعد من أوائل الكتب التي أماطت اللثام عن حقيقة الوجود العثماني بالجزائر وبه نسفت الأكاذيب التي اختلقها الاستعمار الفرنسي من أجل تشويه هذا الوجود .

واستعانت الدراسة بكتاب "الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار" لمؤلفه " حسن الباشا"[٥] والذي أفادني الكتاب في تفسير الألقاب وبدايات ظهورها على شتى أنواع الآثار الإسلامية في مجال الآثار ، ويُعد الكتاب من أهم ما كُتب في دراسة الألقاب .

وكتاب "تفسير القرآن العظيم" لمؤلفه "ابن كثير"[٦] وقد اعتمدت عليه في تفسير الأيات القرآنية ، وجاء الكتاب على ثمانية أجزاء ، فسر فيها آيي القرآن الكريم تفسيراً دقيقاً بدأ بشرح

---

[١] - ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، توفى بعد ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) : وصف إفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي ، محمد الأخضر ، جزأين ، الطبعة الثانية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣م .

[٢] - رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة : إبراهيم شبوح ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٧٩م .

[٣] - محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية ، دراسة وتحقيق وتكملة : محمد عمارة ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ١٩٨٠م .

[٤] - أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر ١٧٦٦ – ١٧٩١ سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ١٩٨٦م .

[٥] - حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

[٦] - ابن كثير (الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ٧٠٠ – ٧٧٤هـ / ١٣٠٠ – ١٣٧٢م) : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، ٨ أجزاء ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٩٩م .

المفردات الواردة بالآية وما ورد عليها من أحاديث نبوية مشرفة ثم تفسير السلف الصالح وأسباب نزولها وما تربو إليه من مقاصد ثم أمثال هذه الأية في القرآن الكريم .

وكذا كتاب "الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧ – ١٩٢٤م" لمؤلفه "مصطفى بركات"[١] والذي أفادني في تفسير الألقاب العثمانية وتطورها على الآثار الإسلامية من الفتح العثماني لمصر وحتى إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا في البلاد الخاضعة للحكم العثماني .

وكتاب "خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس" لمؤلفه "ألبير ديفولكس"[٢] والذي أفادني فيما استعان به مؤلفه بعدد من الوثائق الشرعية التي قدم بعضاً من خلالها وصفاً للمكان بحدوده ووثق معلومات محلية شفاهية كانت متداولة لدى السكان وقام المؤلف بوصف ملامح المدينة الدينية منها والمدنية والحربية والدفاعية مع بعض ما سُجل على لوحاتها التأسيسية من كتابات إضافة إلى وصف شوارع المدينة وساحاتها وأسواقها قبل اندثار كثير منها سواء بفعل التخريب أو الهدم في فترة ما بين الاحتلال الفرنسي وأثناء حرب التحرير إلى ما بعد الاستقلال ، ترجم الكتاب وحققه وعلق عليه "مصطفى بن حموش و بدر الدين بلقاضي" .

وكذا كتاب "الجزائر في عهد رياس البحر" لمؤلفه "وليام سبنسر"[٣] وأفادني فيما استعان به دون غيره من المراجع بوثائق مختلفة ومتعددة إيطالية وإسبانية وفرنسية وإنجليزية وعثمانية في معرفة كافة مناحي الحياة الأمنية والاجتماعية والمالية واللاقات الخارجية لإيالة الجزائر ما جعل المرجع أكثر شمولية وحيادية فيما اتسمت كتاباته بالتعميم .

وكتاب "شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين (٢ – ١٣هـ / ٨ – ١٩م)" لمؤلفه "عبدالحق معزوز"[٤] والذي أفادني في تناوله لمجموعة من شواهد القبور بمختلف أنحاء القطر الجزائري وطرق صناعتها وتصنيفها وأنماط الخط ولواحقه النباتية والهندسية والزخرفية .

واستعانت الدراسة بمعجم "لسان العرب" لمؤلفه "ابن منظور"[٥] وأفادني في تفسير ما ورد في الدراسة من ألقاب وعبارات دعائية وغيرها لبيان مدلولها اللغوي ، لما فيه من براعة في المرونة والاشتقاق وجاء مرتباً على الحروف الهجائية مضبوطاً ضبطاً كاملاً مستعيناً فيه على ما

---

[١] - مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧ – ١٩٢٤م ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠م .

[٢] - ألبير ديفولكس : خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس ، ترجمة وتحقيق وتعليق : مصطفى بن حموش – بدر الدين بلقاضي ، المجمع الثقافي ، الطبعة الأولى ، أبو ظبي ٢٠٠٤م .

[٣] - وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم : عبدالقادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ٢٠٠٦م .

[٤] - عبدالحق معزوز : شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين (٢ – ١٣هـ / ٨ – ١٩م) ، منشورات وزارة الشئون الدينية والأوقاف تلمسان ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ٢٠١١م .

[٥] - ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور ، ت ت ٧١١هـ / ١٣١١م) : لسان العرب ، تحقيق : عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، ستة مجلدات ، دار المعارف ، القاهرة ، دون تاريخ .